

دراسات محكمة

# اليوتبيا: بين الخيال المتعالي وتقدم الإنسانية

رشيد علمي الإدريسي

أحد المؤسسين لحقل الفلسفة السياسية بالجامعة المغربية

12 يوليوز 2021





تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذه المقالة حول الإجابة عن سؤال دور الكتابة اليوتوبية في التقدم الإنساني، هل كانت محفزة ومسايرة له أم كانت على العكس من ذلك مناقضة له؟ قد تبدو إثارة هذا التساؤل للبعض غريبة في حد ذاتها، حيث إن اليوتوبيا تحمل في أغلب الأحيان معنى إيجابيا؛ ففي الرأي المتداول، تعني اليوتوبيا رؤية تفاؤلية حيال العالم وتقترن بالخيال الجامح، المغالي في المثالية، إذ كيف يمكن لها أن تكون في تعارض وتضاد مع التقدم؟ وصحيح أيضا أن بعض الآراء تضيف على اليوتوبيا أحيانا طابعا سلبيا، حيث تربطها بالخيال العقيم والنظرة الرومانسية الحاملة، البعيدة عن الواقع والعديمة الجدوى. وهذا المعنى هو المتداول أساسا في السجال السياسي بين الخصوم السياسيين.

تكتسي هذه المقالة راهنتها من خلال إعمال النظر في مدلولات وسياقات ظهور اليوتوبيا ومقاربة التصوريين المتعارضين حولها؛ الذي يرى أولهما اليوتوبيا حاملة لرؤية تفاؤلية مؤثرة تجاه مسيرة الإنسان وتقدمه، ويراها الثاني متعالية على الواقع، غير مكترثة بضروراته، مما يلفت النظر إلى أن الكتابة اليوتوبية تطورت بشكل ملحوظ في القرنين السادس والسابع عشر، وبدأت في أغلب الأحوال، معارضة للتقدم الحضاري الذي كانت تعرفه أوروبا حينذاك؛ فقد بدت معارضة لحركة التصنيع، ولرأس المال، ولقوى الإنتاج الحديثة، ومناهضة للتحويلات الثقافية.

فكيف يمكن إذاً تفسير أو تأويل هذه المفارقة؟ إن الفرضية التي سنعتمدها في هذه المقالة هي التالية: أن اليوتوبيا برومانسيتها وخيالها الجامح، تحمل قوة دلالية ورمزية، قابلة لتفعيل الواقع والتأثير فيه، بل لتغييره تغييرا كلياً وجذرياً.

كيف ذلك يا ترى؟

في البدء، يتحتم علينا أن نقوم بتحديد المفاهيم واستخلاص معانيها بإرجاعها إلى أصولها وبدائياتها

الأولى. وبالتالي، يتعين ربط المفاهيم بتاريخيتها.



1 - اليوتوبيا بداية أخرى للإنسانية:

ظهرت التجليات الأولى لليوتوبيا عند اليونان، وتحديدا في كتاب التواريخ لهرودوت وكتاب الجمهورية لأفلاطون. على أن العلاقة الملتبسة والإشكالية بين مفهوم اليوتوبيا ومفهوم التقدم، قد برزت في العصر الكلاسيكي (في القرنين السادس والسابع عشر)، وعليه سنتقي ثلاثة نماذج من الفكر اليوتوبي:

1 - مدينة يوتوبيا لتوماس مور؛

2 - مدينة الشمس لتوماس كامبانيا؛

3 - ومدينة أوسينا لجمس هارينتون

1 - مدينة يوتوبيا لتوماس مور<sup>(1)</sup>:

يعد توماس مور مبتكر "يوتوبيا"، وتعني "لا مكان"، أو "المكان الذي لا وجود له" (LE NON-LIEU) وكتاب يوتوبيا يحكي قصة مغامر من أصل برتغالي اكتشف جزيرة، بالصدفة، في إحدى رحلاته. ثم شرع بوصف المبادئ والقيم السياسية والاقتصادية السائدة في هذه المدينة.

ومن ضمن المبادئ العامة التي تخضع لها هذه المدينة الغريبة، يمكن ذكر مبدأ الانتخاب: انتخاب الأمير الحاكم، انتخاب أعضاء مجلس الشعب، مبدأ المساواة المطلقة: ملكية جماعية للأراضي، اقتصاد زراعي ينبني على الاكتفاء الذاتي، ثقافة بدوية قريبة من الحياة الطبيعية، هندسة معمارية تخضع لمنطق التماثل والتساوي والتواصل، مبدأ الحرية: دين طبيعي متسامح، معاداة الطغيان بكل أشكاله، الاعتراف بشرعية الاختلاف وحق التمايز الفكري.

ومدينة يوتوبيا هي تجسيد عملي لمدينة المثل العليا، ومدينة العلم والمعرفة، ولا غرابة في ذلك،

ومؤسسها ملك فيلسوف يدعى "إيتوبوس"<sup>(2)</sup>.



## 2 - مدينة الشمس لتوماس كامبانيا(3):

وهي مدينة من اكتشاف بحار مغامر كذلك، قيل إنه ساعد كريستوف كولومبس في رحلاته. ويأتي الوصف في صيغة حوار بين الفارس هوسبتال والبحار المغامر.

ومدينة الشمس هي مقسمة إلى سبع دوائر مسماة بأسماء الكواكب، يحكمها أمير قديس يدعى "الشمس" (= الفيلسوف أو الميتافيزيقي)، بمساعدة ثلاثة أمراء PON و SIN و MOR وهي أسماء تعني بالتتابع القوة، العقل، المحبة، وعلى جميع حوائط المدينة وجدراها نجد صوراً عالية تمثل جميع الكائنات الحية، وجميع فروع المعرفة، وترسم تاريخ البشرية، وتاريخ الأديان، وجميع الاكتشافات العلمية.

وترتكز المدينة على اقتصاد زراعي مخطط للاكتفاء الذاتي، وتسودها المساواة بين الناس كقيمة عليا في المجتمع؛ فالملكية مشتركة، والمنازل مشتركة، والمآدب مشتركة. أما العلاقات الجنسية فهي مؤطرة وموجهة على النمط الأفلاطوني. وهناك ضباط منتخبون يحافظون على الفضيلة، حيث يوجد ضابط بالنسبة لكل قيمة أخلاقية: ضابط في الحرية، ضابط في العدالة، ضابط في الحقيقة...<sup>(4)</sup>.

وفضلاً عن شغفهم بالعلم والمعرفة، يتعاطى "الشمسيون" فن الزراعة، وفن الصناعة وفن الحرب، وتمارس كل سلطة على أساس قيمي وفلسفي.

## 3 - جمهورية أوسيانا لجمس هارينتون<sup>(5)</sup>.

يبدو جمس هارينتون أقرب إلى التنظير السياسي منه إلى اليوتوبيا، لذا نراه يبحث عن العوامل التي تحظى بفعالية حاسمة في الحفاظ على التوازن الاجتماعي والاستقرار السياسي.

يرى هارينتون أن الدول في عهد الإقطاع وفي عهد الملكيات المطلقة، كانت تخضع لمرجعية دينية، وتسعى إلى محاكاة الطبيعة، لأن الطبيعة انسجام وترابط وتراتب. وهكذا نظر لها كل من جان بودان وروبير فيلمر، إذ تبدو هذه الدولة مستقرة لأن شرعيتها السياسية كانت متينة طالما ساد الإيمان بضرورة ربط



السياسة بالدين والطبيعة. أما الجمهورية، أي الديمقراطية، فهي غير مستقرة لأن شرعيتها منبثقة من المجتمع ذاته، والمجتمع في تغير دائم.

وإذا كانت الملكيات تعتمد على العناية الإلهية للحفاظ على ذاتها (LA PROVIDENCE) فإن الجمهورية يتحتم عليها ضبط الآليات الاجتماعية للتحكم في عدة متغيرات يصعب التنبؤ بكل نتائجها (LA FORTUNE). إن الجمهورية تستمد قوتها من ذاتها (LA VIRTU)، فهي تشترط الفضيلة السياسية أكثر من أية دولة أخرى، بل إن الفضيلة السياسية هي روح الديمقراطية: الفضيلة بما هي أخلاق، الفضيلة بما هي قوة فاعلة.

ويبدو جيمس هاريتون جد متأثر بنظرية مكيافلي حول الجمهوريات<sup>(6)</sup>، إذ ينتقد بشدة الأول السياسات الحديثة، سيما تلك التي دعا إليها توماس هوبز، والتي تهدف إلى التغلب والسيطرة وتنبني على المنفعة والمصلحة<sup>(7)</sup>. وإن بدا كتاب أوسيانا وكأنه تحليل واقعي لاتجاهات سياسية كانت متصارعة في إنجلترا في أواسط القرن السابع عشر<sup>(8)</sup>، فإنه يحمل مناحي فكرية لا يمكن إنكار طابعها اليوتوبي<sup>(9)</sup>؛ فالجمهورية الديمقراطية تسعى إلى إحياء المعرفة المتبصرة، والحكمة القديمة والعقل العملي الذي يهدف إلى تحقيق الخير وتحصيل السعادة.

وهذا لن يتسنى إلا إذا تمسكت الجمهورية بما أسماه ج. هاريتون بـ "ميزان الملكية"<sup>(10)</sup> (LA BALANCE DE PROPRIETE) ويعني به توزيع الأراضي الفلاحية بالتساوي. إن ما يوحد بين المدن الفاضلة هو إيمانها الثابت بالكمال المطلق. لذا تسعى جاهدة إلى التعالي على الواقع المدني، وكأنها تعبر عن رفض قطعي للنظام الرأسمالي ولقوى الإنتاج الحديثة، وما يترتب عنها من تراتبية اجتماعية حديدية ومن صراع طبقي في احتدام متواصل.

وتبدو اليوتوبيا هنا وكأنها تنادي بالعودة إلى الفطرة الطاهرة، في ما يشبه الدعوة إلى تقدم الإنسانية في مسيرة أخرى، بديلة، متعارضة مع مسيرتها الواقعية.



II - التقدم، مسيرة متواصلة نحو مستقبل أفضل:

1 - التقدم العلمي وصعود البرجوازية:

إذا كانت اليوتوبيا تشترط بداية أخرى للإنسانية، وفعلا مؤسسا آخر لها، فالتقدم يوحى بتواصل الأزمنة فيما بينها، بترابطها، ويوحى بالتراكم الحضاري. إن مفهوم التقدم يحمل بين ثناياه الإيمان بأن حضارة الإنسان سائرة حتما نحو مستقبل أفضل، وهو مستقبل مرغوب فيه ومنشود. وهو وما يدل عليه التعبير اللاتيني "VERITAS FILIA TEMPORIS" والذي يعني "إن الحقيقة وليدة الزمن". وتزامن مفهوم التقدم بتطور الصناعة والآلية (LA MECANIQUE LE ET MACHINISME). ذلك أن الآلة يمكن تفكيك وحداتها وتغيير مكوناتها وتحسين فعاليتها.

وانتقل هذا المفهوم من المجال الأدبي، لما احتدم الخلاف بين دعاة التقليد ودعاة الحداثة<sup>(11)</sup> (des La querelle des Modernes et Anciens) إلى المجال العلمي والتقني/ ثم إلى مجال الاجتماع والسياسة. وتزامن رسوخ المفهوم كذلك مع صعود البورجوازيات التجارية والصناعية الحاملة لثقافة سياسية حديثة ولمشاريع سياسية تغييرية، حيث ذهب جورج صويريل في كتابه "أوهام التقدم" إلى أن البورجوازية كانت توهم الشرائح الاجتماعية الأخرى بأن التقدم محايت لها، ورهين بوصولها إلى الحكم<sup>(12)</sup>. ومن المنطقي أن تنادي طبقة اجتماعية طامحة في الحكم وساعية إلى تغيير المجتمع بحتمية التقدم التاريخي. وبرز المفهوم الحديث للتقدم في خطاب ألقاه توركوتو (TURGOT) في جامعة السربون، سنة 1750، عنوانه: "خطاب في التقدم المتواصل للعقل البشري" (sur les progrès succésifs de l'Esprit Discour Humain). وفي هذا السياق نقرأ له: "إن الإمبراطوريات تنامي ثم تختفي، والقوانين وأشكال الحكومة تتابع وتتعاقد، أما العلوم والفنون فهي في تقدم متواصل..."<sup>(13)</sup>.

2 - أنماط التقدم الاجتماعي:



يمكن القول إن هناك أنماطا مختلفة للتقدم الاجتماعي؛ هناك أولا النمط التعاقدى للتقدم، مفاده أن تقدم المجتمعات البشرية يبقى رهينا بتطور سياسي يتمثل أساسا في تعاقد اجتماعي، يحدد غايات السلطة وحقوق وواجبات المواطن. وهو التعاقد الذي قد ينتج عن إدارة طوعية، وعن توافق بين أطراف اجتماعية وسياسية (لوك LOCKE) أو عن انقلاب سياسي أو فعل ثوري (كوندرسي CONDORCET وجان جاك روسو J. ROUSSEAU). وهناك ثانيا نمط تدريجي وتطوري للتقدم، مفاده أن تطور المجتمعات البشرية لا يستدعي بالضرورة فعلا انقلابيا لطبيعة ثورية أو فعلا تعاقديا بين قوى اجتماعية متنافسة، وإنما قد يتحقق التقدم بصورة طبيعية وتلقائية، وبصفة تدريجية ومرحلية لما يرتفع الوعي السياسي وينتشر الفكر الأنواري في المجتمع. برز هذا الاتجاه الفكري في جامعة إدانبورغ (EDINBOURG) وجامعة أبردين (ABERDEEN) في اسكتلندا، وتجلى في كتابات آدام فركيسون (ADAM FERGUSON) ودافيد هيوم (DAVID HUME)<sup>(14)</sup>. وساد هذا المفهوم للتقدم، بصفة خاصة، في القرن التاسع عشر بظهور الوضعية و"الداروينية الاجتماعية"<sup>(15)</sup>.

وهناك نمط ثالث جدلي للتقدم، وهو ذلك الذي تجلى في كتابات هيغل وماركس، إذ يرى هيغل أن تقدم البشرية مسألة حتمية وأنطولوجية ويتم بفعل التناقضات المحايثة للوجود البشري، ويظهر التقدم على مستوى الوعي بالحرية. أما ماركس فيرى أن تقدم البرجوازية في عصر الرأسمالية هو وحيد الجانب، متناقض البنية؛ فتقدم الرأس المال وقوى الإنتاج، يقابله استغلال العمل وتفجير الطبقات العاملة. أما التقدم المتجانس البنية، التقدم الكلي والشامل للمجتمع، فهو ذلك الذي يتم بعد الثورة الاشتراكية.

وهنا نطرح السؤال: هل كان للمجتمعات الأوروبية أن تتقدم وتاريخيا بدون تأثير نظريات ذات

منحنى يوتوبي؟

III - اليوتوبيا وأثرها في تقدم الإنسانية:

1 - التعارض الظاهري بين اليوتوبيا والتقدم:



يحيل التقدم إلى امتداد زمني، إلى تواصل تاريخي بين الأزمنة، ويحيل إلى التمرحل والتدرج، وهو لصيق بالزمان والمكان<sup>(16)</sup>. وللتقدم علاقة حميمية بالإيديولوجيا، حيث إن هذه الأخيرة تبقى مرتبطة بشكل أو آخر بالواقع، سواء كانت مشروعاً سياسياً أو نظرية في المجتمع. ومع أن كارل منهيم ذهب إلى أن اليوتوبيا والإيديولوجيا نوعان من الفكر المعارض للواقع<sup>(17)</sup>، فإن الإيديولوجيا تبقى مشروعاً يتوخى التحقق الفعلي، أما اليوتوبيا فلا تروم ذلك؛ إذ تبدو اليوتوبيا مفارقة للواقع، لا علاقة لها بالزمان وبالتاريخ. وذهب البعض إلى اعتبارها وكأنها في "حياد" فلسفي مطلق حيال الوجود المتعين<sup>(18)</sup>.

وانطلاقاً من محنة الفلاسفة اليوتوبيين ومعاناتهم، وتعرضهم للاعتقال والسجن، وأحياناً للقتل والإعدام، يمكن القول، بدون مجازفة، إن اليوتوبيا كما تجلت في القرنين السادس والسابع عشر، كانت ترفض الواقع رفضاً كلياً وقطعياً، وقد بدت المدن اليوتوبية وكأنها تخفي إنسانية متغربة. إنسانية في غربة مطلقة، لا زمان ولها مكان لها.

يتجلى هذا الموقف الرفض لكل مظهر من مظاهر الوجود التاريخي، بكل وضوح، على المستوى السياسي؛ فرفائيل الذي يحكي مغامرته ويصف مجتمع يوتوبيا، لا يثير قضايا سياسية، ولا يتحدث عن السياسة بل لا ينطق بكلمة "السياسة"، كما لو كانت "يوتوبيا" مدينة بدون سياسة أو مدينة ضد السياسة. صحيح أن توماس مور يتحدث عن الأمير وعن الحكومة وعن مجلس الشيوخ وعن مجلس الشعب، إلا أن هذه المؤسسات، فضلاً عن كونها كلها منتخبة، تبدو ذات صلاحيات محدودة للغاية، وتماثل إلى حد ما "المجالس المحلية" - في عصرنا - التي تقوم بوظائف إدارية وتدييرية أكثر مما هي سياسية. ولما يسأل الفارس هوسبتال البحار المغامر عن طبيعة النظام السياسي السائد في مدينة الشمس، يجيبه بطريقة غريبة، ويحدثه عن النظام الاجتماعي للمدينة والقيم السائدة فيها وعن بنياتها وهندستها دون أدنى إشارة إلى السياسة.





أما ج. هارينتون، فعندما يتحدث عن السياسة، فإن نراه يفضل استخدام مفهوم "LA PRUDENCE" أو "PHRONESIS"<sup>(19)</sup> على مفهوم السياسة. و"PHRONESIS" في المعنى الأرسطي تفيد المعرفة التي تسعى إلى معاينة العارض والمتغير في الوجود<sup>(20)</sup>.

لماذا هذا الرفض للسياسة يا ترى؟

في القرنين السادس والسابع عشر، كان المجال السياسي ينحو نحو الاستقلال بذاته، وكانت الدولة تطمح إلى التعالي على المجتمع، فصارت السياسة تقترن بالعقلانية النفعية وبتقنيات السيطرة. وتبلورت نظريات تؤسس لمفهوم السيادة، ومن ثم أمسى هذا المفهوم يحدد ماهية الدولة (جان بودان / JEAN BODIN)<sup>(21)</sup>. وبرز مفهوم آخر، مرتبط بالتوجهات الحديثة للدولة، وهو "LA RAISON D'ETAT" أو "المصلحة العليا للدولة"، الذي نصادفه به في كتابات مكيافلي، وكيثشاردني (GUICHIARDINI)، وبوتيرو (BOTERO)<sup>(22)</sup>. ولعل هذه المفاهيم الحديثة، وما يترتب عنها من نتائج، هي التي قادت الفلاسفة اليوتوبيين إلى تفادي استخدام مفهوم السياسة، بل إلى تغييب السياسة وإبعادها عن المدن الفاضلة.

2 - اليوتوبيا منتجة لخيال سياسي ثوري ولفضاء إبستمولوجي جديد:

يمكن القول بداية إن اليوتوبيا لها علاقة هي الأخرى بتطور الآلية؛ فإذا كانت الآلة تحيل إلى الاصطناع، فإن اليوتوبيا تعبر، بمعنى من المعاني، عن فكر اصطناعي، حيث إنها تبتكر إنسانية أخرى، وتعيد بناء المجتمع البشري<sup>(23)</sup>.

وهناك من ذهب إلى أن المجتمعات اليوتوبية في تنظيمها الدقيق والمحكم<sup>(24)</sup>، تبدو وكأنها "آلة اجتماعية" (Une Machine Sociale) ومن سمات الفكر في بدايات الحداثة، أنه يميل إلى الابتكار والاصطناع، ويسعى إلى الفصل بين الطبيعة والاجتماع البشري<sup>(25)</sup>. ففي فقرات من كتابه "اللفيتان"، يذهب توماس هوبز إلى أن الدولة هي من صنع البشري وهي "جسم اصطناعي" وإن كانت تحاكي في تكوينها الجسم البشري<sup>(26)</sup>.



وسعى باحثون ينتمون إلى حقول معرفية مختلفة إلى تفسير "ظاهرة" اليوتوبيا؛ فهناك من أرجعها إلى أسباب نفسية، بدعوى أن اليوتوبيا تمثل سلوكا تعويضيا<sup>(27)</sup>، أو إلى أسباب تاريخية واجتماعية بدليل أن اليوتوبيا تظهر في الأزمنة القاتمة وفي عصر الأزمات<sup>(28)</sup>. وهناك من اعتبر أن اليوتوبيا تمثل نمطا من التفكير رافق البشرية منذ القدم، ويميل إلى الانغلاقية والشمولية وإلى النمطية والتماثلية<sup>(29)</sup>. واليوتوبيا قد تعبر لدى البعض عن نزعة بدائية، عن حنين إلى ماضٍ ذهبي مفترض<sup>(30)</sup>. ولئن كانت عدة دراسات تضيف على اليوتوبيا طابعا سلبيا، فإن هناك دراسات أخرى ترى أنها وضعت اللبنة الأولى للفكر الاشتراكي، انطلاقا من رفضها للنظام الرأسمالي وللملكية الفردية.

وإذا سعينا إلى تأويل الكتابات اليوتوبية اعتمادا على الفهمية والقصدية، بعيدا عن النصية الضيقة، سنصل إلى نتيجة مفادها أن اليوتوبيا تعبر في عمقها عن إيمان قوي بقدرة الإنسانية على تحقيق الخير والسعادة، شريطة أن تتبع طريقا آخر، مغايرا للطريق المتبع في المجتمعات الواقعية. ذلك أن اليوتوبيا لا تقترن باللامعقول، وليست خيالا جنونيا، عبثيا، يناقض العقل، بل إنها تبقى نظريا قابلة للتحقيق الفعلي. عموما يمكن القوف إن اليوتوبيا حملت خيالا ثوريا أثربالفعل على حركات ثورية في فرنسا وإيطاليا وإنجلترا. بما أنها دعوة صامتة لمقاومة الطغیان بكل أشكاله، سواء كان اقتصاديا أو سياسيا<sup>(31)</sup>.

إن الدراسات التي ذهبت إلى أن اليوتوبيا معادية للحرية والاختلاف، اعتمدت على قراءة نصية وحرفية لهذه الكتابات. في حين، كان يجب تجاوز النصية، والاستناد إلى التأويل الذي يسعى إلى استخراج المعنى الباطني. وتبدو دراسات بول ريكور، في هذا المجال، في غاية من الأهمية<sup>(32)</sup>.

إن البعد الثوري الذي تخفيه اليوتوبيا ينحدر من كونها ترفض المفهوم التطوري للتقدم، وترفض كل "تسوية" مع المجتمع الواقعي. وعلى نقيض هذا النمط الثوري من اليوتوبيا، سعت اليوتوبيات التي ظهرت في القرن التاسع عشر إلى التطبيق الفوري أحيانا. فإيتيان كابي (ETIENNE CABET) على سبيل المثال، صاحب "رحلة إلى إيكاريا"، كان يؤمن بإمكانية إقناع المجتمع بقيم ومبادئ "إيكاريا"، المدينة الفاضلة لديه، وبأن



تتحقق اليوتوبيا بتدرج وتمرحل<sup>(33)</sup>. وأكد ماركس على عبثية هذا التصور، واعتبر أن كل انتقال إلى نمط اجتماعي آخريشترط فعلا مؤسسا له، ومرحلة تاريخية انتقالية<sup>(34)</sup>.

من هذا المنطلق، كانت اليوتوبيا ثورية في العصر الكلاسيكي، ليس باعتبار أنها كانت مناهضة للنظام الرأسمالي، بل لكونها دعت إلى فعل مؤسس لإنسانية جديدة<sup>(35)</sup>. وبالتالي يمكن القول، بكل يقين، إن الفلاسفة اليوتوبيين كانوا من دعاة التقدم، وصُنّفوا بالفعل من ضمن رواد التقدم<sup>(36)</sup>. على أن التقدم الحقيقي لديهم والذي يتعارض مع التقدم الزائف، لا يمكن أن يحصل إلا بعد القطيعة النهائية مع النظم السائدة، وبناء نظام اجتماعي جديد وبديل. وتكمن ثورية اليوتوبيا كذلك في دعوتها إلى التفكير والتأمل مجددا في مفاهيم وقيم ليس بارتباطها بالتاريخ والواقع، أو بمنفعة أو مصلحة، ولكن في علاقاتها بالإنسان، لما تنجلي إنسانيته الحقبة ويتحرر من المجتمع المفروض عليه قسرا. بهذا المعنى، تكون اليوتوبيا، قد ساهمت في خلق فضاء إبستمولوجي جديد، كما ذهب إلى ذلك "نيكول مورغان (NICOLE MORGAN)<sup>(37)</sup>.



الهوامش:

- 1) THOMAS MORE" ,L 'utopie ou le traité de la meilleure forme de Gouvernement."Traduction de MARIE DELCOURT, présentation et Notes ,par: SIMONE GOYARD-FABRE G.F. Flammarion 1987.
- 2) THOMAS MORE "UTOPUS ," cf., op.cit., p. 138.
- 3) TOMMASO CAMPANELLA" ,La cité du soleil ," Texte intégral dans ADELIN CHARLES FIORATO" ,La cité heureuse "QUAI VOLTAIRE; 1992.
- 4) "Pour chacune de nos vertus, ils ont un officier: l'un s'appelle Libéralité, un autre Magnanimité, d'autres, Chasteté, Force d'Ame ,Vérité, Bienfaisance ," T. CAMPANELLA, op.cit., pp. 156 ets.
- 5) JAMES HARRINGTON" ,OCEANA ,"avec Notes et présentation de J.G.A POCOCK; BELIN, 1995.
- 6) J.G.A. POCOCK" ,Le moment MACHIAVEILIEN ;"PUF, 1997, pp 384 .ets.
- 7) cf" .préliminaires "in" OCEANA ,"op.cit., pp. 229 ets.
- 8) ANTONIO NEGRI" ;Le Pouvoir Constituant ," PUF; 1997, p.151 .
- 9) J. HARRINGTON" ,OCEANA ,"op.cit. pp. 232 ets.
- 10) GILLES LAPOUGE" ;UTOPIE ET CIVILISATIONS "GF-FLAMMARION ,1978 ;p. 112.
- 11) GEORGES SOREL" ,LES ILLUSIONS DU PROGRES " ed. Marcel Rivière, 1921; pp. 15 ets.
- 12) "La doctrine du progrès devait sortir tout naturellement des aspirations d'une classe conquérante qui avait pleine confiance dans son avenir, qui se croyait parfaitement



préfacée à prendre le pouvoir et qui avait en tête de grands projets de réformes .

"GEROGERS SOREL, op.cit., pp. 137 ets.

13) G. SOREL, op.cit., p. 222.

14) BERTRAND BINOCHÉ " ,LES TROIS SOURCES DES PHILOSOPHES DE L'HISTOIRE (1764-1798 ;" (PUF, 1994, pp. 79 ets.

15) PATRICK TORT " ;DARWINISME ET SOCIÉTÉ ;"PUF, 1992, pp 135 .ets.

16) FREDERIC ROUVILLOIS " ,L'invention du Progrès ," KIME ,1997 ,pp. 79 ets.

17) KARL MANNEHEIM " ,Idéologie et Utopie ;" Librairie Marcel Rivière, 1959, pp. 125 ets.

18) 18 LOUIS MARIN " ;UTOPIQUES, JEUX D'ESPACE ;" Minuit, 1973 ,pp. 15 ets.

(19) يمكن ترجمة مفهوم "PHRONESIS" بالتبصر أو "التعقل" انطلاقاً من شرح الفارابي لكتاب "أخلاق نيكوماخوس".

20) PIERRE AUBENQUE " ,LA PRUDENCE CHEZ ARISTOTE , "PUF, 1986 ,pp. 33 ets.

21) Simone GOYARD-FABRE " ,JEAN BODIN ET LE DROIT DE LA REPUBLIQUE " PUF, 1989, pp. 79 ets.

22) YVES CHARLES ZARKA " ,RAISON ET DERAISON D'ETAT , "PUF ,1994 ,pp. 11 ets.

23) FREDERIC ROUVILLOIS " ,L'invention du Progrès , "op.cit ,pp. 38 ets.

24) RAYMOND RUYER " ,L'UTOPIE ET LES UTOPIES , "GERARD MONFORT, 1988, pp. 41 ets.

25) CLEMENT ROSSET " , L'ANTI-NATURE "PUF / QUADRIGE; 1990 ,pp. 80 ets.

26) THOMAS HOBBS " ,LEVIATHAN "SIREY, 1971, pp. 5 ets.

27) JEAN SERVIER " ,HISTOIRE DE L 'UTOPIE , " GALLIMARD, 1967 ,pp. 381 ets.



28) IDEM, pp. 381 ets.

29) RAYMOND RUYER" ,L'UOPIE ET LES UTOPIES ," op.cit., pp. 41 ets.

THOMAS MOLNAR" ,L'UTOPIE, ETERNELLE HERESIE " Paris, 1975 ,pp. 10 ets.

30) CHRISTIAN MAROUBY" ,UTOPIE ET PRIMITIVISME ,"Seuil ,1990 ,pp. 95 ets.

31) ANDRE PREVOST" ,THOMAS MORE ET LA CRISE DE LA  
PENSEE EUROPEENNE ,"MAME, 1969, pp. 94 ets.

(32) من ضمن الدراسات القيمة لـ PAUL RICOEUR نذكر على سبيل المثال:

DU TEXTE A L'ACTION - ESSAIS D'HERMENEUTIQUE, II Esprit Seuil, 1986, pp. 333 ets.

33) LOUIS MARIN, UTOPIQUES: JEUX D'ESPACES ," op.cit., p.343 .

34) -FRIEDIRICH ENGELS, KARL MARX" :LES UTOPIESTES "MASPERO ,1976 ,pp. 75 ets.

35) "-Faut-il rappeler aussi que l'Utopie est en règle générale un récit de Fondation?

UTOPIUS guide son peuple vers une terre promise, tout comme Pévarus ou le  
Fondateur de la cité de soleil de Campanella .."JEAN MARIE GOULEMOT" ,LE REGNE  
DE L'HISTOIRE ," ALBIN MICHEL, 996, p. 269.

مما يلفت النظر، أن جان ماري كولمو هذا، تناسى على ما يبدو أن الفعل التأسيسي لا يتعلق بمدينة من المدن فقط، بل يرمز في الواقع إلى الإنسان قاطبة.

36) -JUILES DELVAILLE" ,ESSAI SUR L'HISTOIRE DE L'IDEE DE PROGRES JUSQU'A LA FIN  
DU XVIII siècle ." SLATKINE REPRINTS Genève, 1969, pp 121 .ets.

37) -NICOLE MORGAN" ,LA SIXIEME CONTINENT, L 'UTOPIE DE THOMAS MORE ",VRIN,  
1995, pp. 87 ets.



المراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة:

- 1AUBENQUE (PIERRE):(La prudence chez Aristote ,PUF.1986 ,
- 2BINOCHE (BERTRAND):(Les trois sources des philosophes de l'histoire (1764-1789 ,(PUF, 1994.
- 3CAMPANELLA (TOMMASO):(La cité du soleil dans Adelin Charles Fiorato, la cité heureuse, Quai Voltaire, 1992.
- 4DELVILLE( JULES):(Essai sur l'histoire de l'idée de progrès jusqu'à la fin du XVIII siècle ,Slatkine Reprints, Genève, 1969.
- 5ENGELS (FRIEDERICH); MARX (KARL):(Les Utopistes ,Maspero, 1976.
- 6GOULEMOT (JEAN MARIE):(Le règne de l'histoire.